كثيرا بالتوحيد والباقون على الجمع اذ اي واذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف
لبعض بعد ان بلغتهم الرويا وقال ما يرضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه
ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا اللام لام الابتدا وفيها تاكيد
وتحقيق لمضمون الجملة اراد وان زيادة محبته لهما ارتياب لا شبهة فيه وخبر
المبتدا احب ووحد لانه افعل من يستوي فيه بين الواحد وما فوقه مذكرا كان
او مونثا اذا لم يعرف او يضف وقيل اللام لام قسم تقديره والله ليوسف وانما قالوا
اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة والواو في قولهم ونحن عصبة واو
الحال اي يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة
ونحن جماعة اقويا نقوم بمرافقه نحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة
والمنفعة عليهما والعصبة والعصابة العشرة فما فوقها وقيل الى الاربعين سموا
بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوايب ان ابانا لفي ضلال
اي خطا مبين اي بين في ايثاره حب يوسف واخيه علينا والقرب المقتضي
في الحب في كلنا واحد لانا في البنوة سوا ولنا مزية تقتضي تفضلنا وبنا عصبة
لنا من النفع له والذب عنه والكفاية ما ليس له تنبيه ههنا سوالات الاول
انه من المعلوم ان تفضيل بعض الاولاد على بعض يورث الحقد والحسد
فلم قدم يعقوب عليه السلام على ذلك اجيب بانه انما فضلهما في المحبة والمحبة
ليست في وسع البشر فكان معذورا فيه ولا يلحقه بسبب ذلك لوم الثاني
كيف اعترضوا على ابيهم فانهم ان كانوا مومنين بنبوته لكن جوزوا ان يكون
فعله باجتهاد ثم ان اجتهادهم ادى الى تخطية ابيهم في ذلك الاجتهاد
لكونهم اكبر سنا واكثر نفعا وغاب عنهم ان تخصيصهما بالبر كان لوجوه احدها
اذا امهما ماتت ثانيها انه كان في يوسف من اثار الرشد والنجابة ما لم يجده في ساير
اولاده ثالثها انه وان كان صغيرا الا انه كان يخدم اباه بانواع من الخدمة اعلا
واشرف مما كان يصدر من ساير الاولاد والحاصل ان هذه المسالة كانت
اجتهادية وكانت مخلوطة بميل النفس وموجبات الفطرة فلا يلزم من
وقوع الاختلاف فيها طعن احد الخصمين في دين الاخر الثالث انهم نسبوا اباهم
الى الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبعد عن طريق الرشد لا الضلال عن الدين
الرابع ان قولهم ليوسف واخوه احب الى ابينا منا محض حسد والحسد من
امهات الكباير لا سيما وقد قدموا بذلك الحسد على امور مذمومة منها قولهم
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي بحيث يحصل الياس من اجتماعه بابيه
ومنها العقوق في ذل العبودية ومنها انهم ابقوا اباهم في الحزن الدايم والاسف
العظيم ومنها اقدامهم على الكذب وكل ذلك يقدح في العصمة والنبوة اجيب
بما تقدم ان ذلك كان قبل النبوة وقرا نافع وابن كثير وهشام والكسائي بضم
التنوين من مبين في الوصل والباقون بالكسر فان وقف على مبين وابتدى

في الابتدا

في الابتدا يبتدي بالضم للجميع وقولهم يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر اي يصف لكم
وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد
وقولهم وتكونوا مجزوم بالعطف على يخل لكم او منصوب باضمار ان من بعده اي قتل يوسف
او طرحه قوما صالحين بان تتوبوا الى الله تعالى بعد فعلكم وانه يعفو عنكم وقال مقاتل يصلح
امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قايل منهم هو يهوذا وكان احسنهم رايا فيه وهو الذي
قال فلن ابرح الارض وقيل روبيل وكان اكبرهم سنا لا تقتلوا يوسف والقوه اي
اطرحوه في غيابة الجب اي في اسفله وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيا وغيبه
عن النظر قال القايل شعر
فان انا يوما غيبتني غيابتي . فسيروا بسيري في العشيرة والاهل
اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها والجب البير الكبيرة التي ليست مطوية سميت
جبا لانها قطعت قطعا ولم يحصل فيها شي غير القطع من طي وما اشبهه وانما ذكر
الغيابة مع الجب دلالة على ان المشير اشار بطرحه في موضع مظلم من الجب لا يلحقه
نظر الناظرين قال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم
ولو فعلوا لهلكوا اجمعين واختلف في موضع ذلك الجب فقال قتادة هو بيت المقدس
وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب
وقرا نافع بالف بين اليا والتا على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد يلتقطه اي
ياخذه بعض السيارة جمع سيار اي المبالغ في السير وذلك الجب كان معروفا
يرد عليه كثير من المسافرين فاذا اخذوه ذهبوا به الى ناحية اخرى فتستريح منه
ان كنتم فاعلين اي ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك ولما اجمعوا على التفريق
بين يوسف وابيه بضرب من الحيل قالوا اعمالا للحيلة في الوصول اليه مستفهمين
لا وجه التعجب لانه كان احس منهم السو فكان يحذرهم عليه يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف و الحال انا له لناصحون اي قايمون بمصلحته وحفظه تنبيه اتفق القراء
على اخفا النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا ايضا على ادغامها مع الاشمام ارسله
معنا غدا اي الى الصحرا يرتع اي نتسع في اكل الفواكه ونحوها واصل الرتع
اكل البهايم في الخصب في زمن الربيع ويستعار للانسان اذا اريد الاكل الكثير
ويلعب نروي انه قيل لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم انبيا فقال لم يكونوا يوميذ
انبيا وايضا جاز ان يكون المراد باللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر
كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وايضا كان لعبهم
الاستباق والانتضال والغرض منه المحاربة والمقاتلة مع الكفار والدليل عليه
قولهم انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته وقرا ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وكسرها الباقون في الوصل ولعل وجه اخر
وهو اثبات اليا في يرتع بعد العين وقفا وانا له لحافظون اي بليغون له في الحفظ
حتى نرده اليك سالما قال ابو حيان وانتصب غدا على الظرف وهو ظرف

Copyright © King Saud University